

المحاضرة رقم 01: نشأة فنون النثر العربي الحديث

الاثنين: 2024/10/14

التوقيت: 16:30 – 18:00 / القاعة: 32
في الكلية

تمهيد:

النثر في معناه اللغوي هو نثر الشيء أي رماه متفرقاً، وفي معناه الاصطلاحي هو الكلام غير المنظوم، أمّا في معناه العام هو الذي يدور في كلام الناس أثناء المعاملة، أو هو الذي يعرف بلغة التخاطب والتفاهم بين الناس، أو هو الكلام اليومي الذي يتحدث به الناس، أمّا النثر الأدبي الفني فهو الذي يخضع لنظرية الفن أو هو الذي يغلب عليه الأسلوب الفني والذي يحتوي على عناصر فنية نذكر منها الأفكار وحسن الصياغة وجودة السبك ومراعاة جودة اللغة.

ونحن ما يهمنا في هذا المقام هو النثر الأدبي الفني وهو الذي ينقسم إلى قسمين:

1- النثر الإبداعي: ومن أنواعه المعروفة: (الخطابة، والمقالة، والقصة، والرواية، والمسرحية، والسيرة الذاتية، وأدب الرحلات وغيرها).

2- النثر الوصفي: ويشتمل على دراسات المتعلقة بنشأة الأدب الإبداعي وتحليله وتقويمه، مثل: كتب تاريخ الأدب، وكتب النقد الأدبي.

إنّ: يعتبر النثر العربي من الأدب الإنساني ويشمل الأنواع الأدبية والكتابة الفنية والخطابة والنقد، وهو الذي تطوّر عبر العصور ولعلّ العرب من أكثر المبدعين بالنثر الأدبي، وما يميّز النثر عن الشعر أنّ الشاعر متقيّد بالكلام الموزون المقفّ، والنثر يستخدم في غير أغراض كالحكمة وضرب المثل وغيرها، عكس الشعر الذي له خصوصية لدى العرب وهو أقدم من النثر. وأهمّ الفروق بين النثر والشعر العربي:

الشعر	النثر
- مكوّناته هي القصيدة والقافية والبحر . - الشعر يعتمد على التصوير وعلى الدهشة وعلى العاطفة والخيال. - الشعر يخاطب الشخص العقل والوجدان فهو يهتم بالجمال وإثارة الإحساس من خلال الصور التعبيرية والحسية والتعبيرات والتشبيهات. - الشعر للمحات.	- قادر على تسجيل كلمات النفس الإنسانية بشكل تلقائي لا تعوقه قواعد. - النثر يقترب من المنطق والتفكير والتحليل والبرهان والمخاطبة المباشرة. - النثر يخاطب العقل فنجدته يهتم بتوضيح المعنى والتعبير عنه من خلال لغة واضحة. - النثر للمتاحات الواسعة والاستطراد.
مما تقدّم يتّضح لنا أنّه ما يُميز النثر حقّاً عن الشعر هو كون الشاعر يتقيّد بانتقاء الكلمات والبحث في الآداب النحويّة لتقديم الكلام وتأخيرها في سبيل الحصول على قصيدة شعرية في نهاية المطاف تمتاز بكونها موزونة ومُقفاة، أمّا النثر فهو من الفنون التي لجأ إليها العرب للتخلّص من هذه القيود الشعريّة لامتلاكه مساحة أوسع في التعبير والشرح والاستعراض.	

أولاً: البداية الفعلية لنشأة النثر العربي الحديث:

يعدّ النثر العربي الحديث فنّ من الفنون الأدبيّة التي بدأت تشهد تنظيراً فعليّاً وحضوراً فعلاً حين اشتعلت نار اليقظة ونورها، وتبدّد الظلام الحالك من البلدان العربيّة وتلاشى الجمود والركود وقلة الأساليب الركيكة التي كانت تغطي عليها الألفاظ المزخرفة والمعاني المبتذلة والمحسنات البديعيّة والمبالغة في الصنعة، حيث انتقل الكتاب إلى استعمال الأساليب الفصيحة والبلغية التي تبعد عن التكلّف، ولاسيما من مصر بعد أن غزاها نابليون سنة 1798م. ثم أخذت هذه النهضة الأدبيّة بيد النّجاة للفنون الأدبيّة العربيّة.

هكذا بدأت حركة الانبعاث في الأدب العربي مع نهاية القرن الثامن عشر، والتي مهّدت السبيل لاحتكاك العرب مع الغرب وتأثرهم بأدابهم، فاستفاق الأدباء والكتّاب العرب من غفوتهم، وتحول الأدب العربي من الكساد إلى الرّواج، ومن الانحطاط إلى الازدهار، فأثّرت هذه النهضة الأدبيّة على النثر والشعر على حدّ سواء، وأدّت إلى ظهور لون جديد من النّضج والازدهار، وتحرّر الأدب العربي وخاصّة النثر مع أصنافه المختلفة من السّجع وصنعة الجناس وقيود البديع، وتميّزت بالدقّة والسّلامة والرّصانة والقصد، فكم من كتّاب نبغوا وجمعوا بين ثقافة الشّرق القديم وثقافة الغرب الجديد، وبلغوا بالنثر الفنّي منزلة لم يبلغها في العصور السّابقة، حيث تعددت فيه الأساليب، وتنوّعت الأغراض، وظهرت الأنواع النثرية المتعدّدة إلى حيّز الوجود فنسجوا على منوال ما ترجموه من القصص والروايات الغربيّة.

إنّ هناك بواعث وحوافز هي التي ساعدت النهضة الأدبيّة الحديثة عامّة والنثر العربي الحديث خاصّة في التطّور والتّقدّم إلى هذا الحد، وهي المتمثّلة في الاتصال الفكري والثقافي بين الشرق والغرب، وتأثّر الآداب الشّرقية بالآداب الغربيّة ولا سيّما بالآداب الإنكليزيّة والفرنسيّة عن طريق الاحتكاك والتّعليم والبعثات والترجمة وإنشاء منشآت الصحافة والطّباعة وتأسيس المدارس والجامعات والمجامع والبرامج الثقافيّة والاجتماعيّة وما إلى ذلك من الوسائل، وهي العوامل الأساسيّة التي ساعدت على نهضة النثر العربي الحديث، والتي سنفصّل فيها فيما يلي:

ثانيًا: عوامل نهضة النثر العربي الحديث:

1/ حملة نابليون:

جلب نابليون معه في هذه الحملة المطبعة، وأنشأ مسرحاً للتّمثيل، ومدارس لأبناء الفرنسيين، وجريدتين، ومصنعا للورق، ومرصدا فلكيّا، كما أنشأ مكتبة عامة، وغيرها من

الوسائل التي فتحت مجال للصّلات الحضاريّة بين الغرب والعالم العربي. فكان لهذه الحملة أثر كبير في انبلاج نور النهضة الحديثة وإشراق شمس الحضارة.

2/ يقظة الأمة العربيّة:

بدأت الأمة العربيّة مع حملة نابليون تستقيق من حالة التخلف والهيمنة العثمانيّة/التركيّة عليها، والتي كان النثر فيها مسجوعاً "يسرف في قيود الجناس والطباق والتورية والسجع، وتدور موضوعاته في فلك الإخوانيّات، وأبرز أسباب ذلك نزعة التتريك التي اضطهدت اللغة العربيّة ومزّقت أواصرها، وسيطرت صيغة المقامات على الأسلوب العربي لقرون طويلة، فكان التّحبير والتّأنق، وكانت عبوديّة الشّكل، وضاع المعنى"، هذا الوضع جعل الأمة العربيّة تعيد النّظر في حالها وإبداعاتها فقرّرت الانفصال عن الدولة العثمانيّة والدّعوة إلى الاستقلال من جميع النّواحي. وبدأ الكتاب يعيدنا النّظر فيما يكتبون، وأحسّوا حينئذ أنّه بإمكانهم العودة إلى ممارسة دورهم الحضاري بالاعتداء بما حملته حملة نابليون من ثقافة، والوقوف على عناصر قوتها وتقدّمها، لنقل أدبهم من الضّعف إلى القوّة، فظهر العديد من الكتاب أمثال رفاة رافع الطّهطاوي وناصر اليازجي وبطرس البستاني الذين ساهموا في بناء نهضة عربيّة، دون نسيانهم إحياء التّراث النّقائي والفكري العربي.

3/ الاطلاع على الأصول العربيّة:

كالمصادر العربيّة، وخاصّة كتب التّراث التي مثّلت رافدا مهما من روافد النهضة الحديثة.

4/ ظهور حركات الإصلاح الدّيني والسياسي في البلاد العربيّة:

ما يعني أنّ النثر العربي الحديث بدأ يستقيم مع انتشار الوعي والوطني والحركة الاصلاحية القوميّة، التي من بينها حركة الشّيخ محمد بن عبد الوهاب في شبه الجزيرة العربيّة، وحركة محمد أحمد المهدي في السّودان، والحركة السنوسية في ليبيا، وحركات الإصلاح التي قادها جمال الدين الأفغاني وتلميذه الشّيخ محمد عبده، وعبد الرحمان

الكواكبي في مصر، فقد عاد هؤلاء الرّعاء والمصلحون إلى التّراث العربي واقتبسوا منه أساليباً تخفّف من التّصنّع وتهتمّ بالموضوع المطروق.

5/ الطّباعة:

أنشئت أوّل مطبعة بالأحرف العربيّة عام 1514 م في بلدة فانو بإيطاليا بأمر من البابا يوليوس الثّاني، ودشّنها البابا ليون العاشر، وكانت خاصّة بطباعة الكتب الدّينيّة والمقدّسة ليرسلها المبشّرون إلى المشرق، وفي منتصف القرن السّادس عشر الميلادي عرفت الآستانة الطّباعة. وأوّل مطبعة دخلت البلاد العربيّة هي المطبعة التي أنشئت سنة 1610م في دير قزحيا بلبنان، وكانت سوريا أسبق البلدان العربيّة إلى الطّبع بالحروف العربيّة. فقد ظهرت الطّباعة في حلب وتشمل بعدها الشرق كله. نحو سنة 1702م، ومنذ ذلك الحين أخذت المطابع تنتشر في لبنان، وظهرت الطّباعة في مصر من خلال مطبعة بولاق التي جلبها معه نابليون، وبعد خروجه أسّس محمد علي باشا مطبعة الأميريّة عام 1821 لأجل تلبية الحاجات الحكوميّة، وإرضاء رغباته في نشر العلم والمعرفة. ثمّ انتشرت المطابع في البلاد العربيّة المختلفة، ومن أشهرها مطبعة "الجوائب" لأحمد فارس الشدياق طبع فيها طائفة كبيرة من الكتب العربيّة. وكانت مصر أولى البلاد العربيّة التي حظيت بهذا الشّرف.

وفي الشّام حيث تأسّست في لبنان مطابع عدة، منها: المطبعة الأميركيّة عام 1834م، والمطبعة الكاثوليكيّة عام 1848م، ومطبعة المعارف عام 1855م، وغيرها. وفي سوريا ظهرت مطبعة والية سوريا عام 1864 وقبلها نشئت مطبعة في حلب في مطلع القرن الثّامن عشر، وفي العراق أسّست البعثات التّبشيرية في الموصل مطبعة الدومنيكان لغرض طبع كتب دينيّة مسيحيّة، كما أسّس مدحت باشا سنة 1879 م مطبعة لطبع أوّل جريدة في العراق باسم "الزّوراء" وبالتّالي فإنّ للمطابع دور كبير في نشر المخطوطات العربيّة القديمة وطبع الكتب الحديثة، وتسهيل وصولها للقارئ، وكذا طبع الصحف والمجلّات والنشرات الحكوميّة.

ويمكن أن نوجز دور الطباعة في النهضة العربية، وتطوير فنون الأدب الشعريّة والنثرية، في النقاط الآتية:

أ- إحياء الآداب القديمة من شعر متين ونثر رائع، وكتب، ومخطوطات من خلال طباعة أمّهات الكتب نحو: الأغاني - العقد الفريد.... مما شجّع الأجيال الجديدة على الاتصال بالأدب القديم.

ب- تهيئة الكتب المدرسيّة والمقرّرات العلميّة، الأمر الذي شجّع على حركة التّأليف والتّصنيف.

ج- للمطبعة الفضل في نشر المقالات والقصص المترجمة والمؤلّفة.

د- للمطبعة الفضل في تعمّم الفكر والثّقافة والمعرفة على كلّ الطبقات الاجتماعيّة.

ساعدت الطباعة على نشر الثّقافة العربيّة وتحقيق النهضة الحديثة مساعدة كبيرة امتدت جذورها من إحياء الكتب القديمة ونشرها، وخاصّة من خلال حركات جمعيّة المعارف في عهد إسماعيل، وجمعية رفاة الطّهطاوي، ثمّ الجمعيّة الجديدة المتكونة بعدهما عام 1898م لنشر الكتب، والتي تكونت من حسن عاصم، وأحمد تيمور، وعلي بهجت، فتمّ بدورها نشر مجموعة الكتب أمثال "الموجز في الإمام الشافعي" و"فتوح البلدان" للبلاذري، والإحاطة في أخبار غرناطة وغيرها. وفي سنة 1900م، تكونت هيئة أخرى برئاسة الشّيخ محمد عبده لإحياء الكتب القديمة، فكان مما نشرته كتب عبد القاهر الجرجاني: (أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز)، ونشرت كذلك كتاب المخصّص لابن سيده في سبعة عشر مجلداً وغيره. ومن ثمّ تعودت دور النّشر المختلفة (المطابع) على إحياء الكتب القديمة واهتمّت بها دار الكتب أيّما اهتمام، فانتشرت المطابع في شتى أنحاء البلاد تيسر السّبيل للقراء.

6/ الصّحافة:

عُرِفَت الصّحافة في العالم العربي في القرن التّاسع عشر، وذلك من خلال صحيفتين أصدرهما الفرنسيّون في مصر باللّغة الفرنسيّة، ثمّ أتبعوا ذلك بإصدار أوّل نشرة باللّغة العربيّة اسمها "التّنبيه"، ثمّ أصدر محمد علي باشا جريدة "الوقائع المصريّة" سنة 1828م باللّغة

التركية ثم بالعربية. ثم أصدر إبراهيم المويلحي ومحمد عثمان جلال جريدة أسبوعية اسمها "نزهة الأفكار" في عام 1869م. وبعدها توالى صدور الصحف مثل: "اليعسوب" و"وادي النيل" وأسبوعية اسمها "وحدة الأفكار" ومجلة علمية أدبية باسم "روضة المدارس"، ثم أفاد نزوح السوريين إلى مصر الصحافة كثيرا، حيث نشطت على أيديهم فأصدروا جديدة "الأهرام" التي أنشأها الأخوان بشارة وسليم تقال عام 1975، وجريدة "المقتطف" عام 1976 و"المحرسة" و"المقطم" و"هلال"، وصحيفة "اللواء" وغيرها.

وأما في لبنان فقد ساهمت البعثات التبشيرية منذ القرن التاسع عشر في إصدار الصحف والمجلات وإطلاع اللبنانيين على آداب الغرب والامتزاج معهم أنتج صحفا كثيرة مثل "حديقة الأخبار" و"الجنان" التي أنشأها بطرس البستاني في عام 1870، إضافة إلى الجريدة الرسمية التي أصدرها داود باشا باسم "لبنان" ومن ثم توالى صدور الصحف والمجلات لتتحول لبنان بعد الاستقلال إلى مركز ثقافي كبير للطباعة والنشر، وكذلك الحال في سوريا والعراق وباقي الدول الأخرى، حيث نهضت بعض المجلات بأدوار تنويرية، مكّنت النخبة من الصمود أمام الغزو الثقافي. كما أصدرت بعض العرب صحفا باللغة العربية في تركيا مثلما فعل رزق هلال حسون الحلبي الذي أصدر "مرآة الأحوال" كأول صحيفة مستقلة لا تتبع للدولة في عام 1855م.

وعليه نجد الصحافة أسهمت في تحرير اللغة من الأساليب الجامدة، وجنح الكتاب إلى نشر جديد يخاطب الناس بلغة عربية فصيحة بعيدة عن قيود البديع والزخارف اللغوية، كما تنوّعت على صفحاتها الموضوعات وأصبحت قريبة من حاجات الشعب ومشاكله وواقعه، لأنّ "الكلام موجّه إلى الجمهور بمختلف طبقاته"، فبفضل الصحافة أصبح الأدب والكتابة النثرية قريبة من الجماهير ولم تبقى حكرًا على فئات معينة من الناس. فقد أيقظت روح الوطنية والقومية وحاربت الاستبداد وطالبت بالحرية، ونقلت إلى الشرق حضارة الغرب ونظمه الاجتماعية والسياسية، واختراعاته العلمية، وانفتح على ثقافته الدينية والفكرية.

7/ الترجمة:

للترجمة فضل كبير على الأدب العربي بصفقتها وسيلة اتصال بين الشرق والغرب، وقد كان هذا التأثير في النثر أكبر منه في الشعر، وقد كانت الترجمة في بادئ أمرها لا تهتم كثيرا بالدقة الحرفية في نقل النص الأصلي، بل تهتم بالفكرة ثم إعادة صياغتها بأساليبهم الخاصة، وإدخال عليها بعض الأبيات الشعرية والأغاني وبعض الطرائف ظناً منهم أنهم يقربون بهذا الشكل المادة المترجمة إلى القارئ العربي، ويمكن تلخيص دور الترجمة في النثر العربي الحديث فيما يأتي:

- أ- التخفيف من أساليب السجع والزخرف اللفظي واكتساب تعابير جديدة.
- ب- إدخال مصطلحات إلى العربية عن طريق التعريب والتحوير.
- ج- نشوء فكرة مقابلة اللغة العربية باللغات الأوروبية من حيث القواعد والأساليب.
- د- ظهور فنون أدبية جديدة كالمقالة والقصة القصيرة.
- هـ- التعرف على التراث الأدبي والنقدي في الغرب منذ أقدم العصور، من خلال الأعمال المترجمة كالملاحم والمسرحيات وكتب اليونان والرومان.
- و- ترجمة الكتب العلمية والفكرية والفلسفية... وغيرها، فقد ترجم رفاعه الطهطاوي القانون الفرنسي، وعني خليل مطران بترجمة معظم مسرحيات شكسبير عن الفرنسية، كما عني سليم البستاني بترجمة "إلياذة هوميروس". وعني (أحمد فارس الشدياق، وأسرة البستاني، وأسرة اليازجي) بتحقيق الكتب العباسية التي وجدوها نهجت الأساليب الغربية التي يترجمون منها. وهناك دور عام للترجمة يتمثل في فتح آفاق جديدة أمام الأديب العربي حيث تأثر بالمذاهب الكبرى كالرومانسية والرمزية... الخ.

إن: قدّمت الترجمة خدمة جليلة للنثر فخلّصته من قيود الصنعة وطغيان البديع، ودفعت به إلى العناية بالمضمون بدلا من الاقتصار على الاهتمام بالشكل الذي كان يرهق الأدب ويثقله.

8/ البعثات العلميّة:

لا يعني أن السّاحة العربيّة لم تشهد بعض التّعليم قبل هذه البعثات، وإنّما كانت هنا بعض المدارس رغم قلّتها لكن كان نهجها تقليديّاً لا يواكب العصر، وكانت بدايات البعثات في مصر في عهد محمد علي باشا فاتحة خير وعامل هام في تطوير وازدهار مصر وكان الغرض منها بناء الدّولة الحديثة من خلال اطلاع النّبهاء من المصريّين على وسائل التّقدّم العلمي، والدّراسة في مدارس أوروبا ونقل علومها إلى مصر، فكانت أوّل بعثة أرسلت إلى فرنسا يقودها رفاة رافع الطّهطاوي ضمن أربعة وأربعين طالبا للتخصّص في الطّب والهندسة والكيمياء والزّراعة والعلوم الأخرى، ثمّ توالى البعثات تبعا، وأعقب ذلك افتتاح مدرسة في باريس سمّيت مدرسة البعوث، واستمر ذلك إلى عهد الخديوي عباس، واستأنف بشكل أوسع في عهد الخديوي إسماعيل.

وفي العراق بدأ العمل بإرسال البعثات بعد استقلال العراق عام 1921، وسارت معظم الدّول العربيّة منذ النّصف الثّاني من القرن العشرين على هذا النّهج، وساهموا في التّقدّم العلمي لبلدانهم، ولقد كان لهذه البعثات العلميّة دور بارز في النّهضة الحديثة، حيث اطّلع الموفدون على آداب الغرب، وعقدوا المقارنات بين ما لديهم وما لدى الغرب، ممّا أغنى المكتبة العربيّة بالكنوز الغربيّة عن طريق التّرجمة.

ومن أعلام النّهضة الأدبيّة الذين درسوا في أوروبا وأتيحت لهم فرصة الاطلاع على الآداب الغربيّة نذكر منهم على سبيل المثال:

- محمد حسين هيكل الذي درس في باريس، وفيها كتب أوّل رواية عربيّة هي رواية (زينب).
- مارون النّقاش أوّل من كتب مسرحيّة عربيّة اقتبسها من مسرحيّة (البخيل) لموليير، كان قد ألّم بشيء من المسرح في روما.
- توفيق الحكيم الذي أصبح فيما بعد أحد أبرز أعمدة المسرح العربي كان أحد المبعوثين لدراسة الحقوق في فرنسا.

- أحمد شوقي أمير الشعراء ورائد المسرح الشعري في الأدب العربي كان هو الآخر أحد المبعوثين.

ساهمت هذه البعثات في إنشاء المدارس والمعاهد الحديثة في البلاد ونشر الوعي والثقافة في البلاد العربية، كما ساهمت في ازدهار النثر العربي الحديث والخروج به من الجمود والركود إلى اليقظة والانتعاش.

9/ المدارس والتعليم:

تعدّ المدارس بنية التقدّم العلمي والاجتماعي، وخلو الدّول العربيّة من المدارس بمفهومها الحديث، كان من أسباب التخلّف الذي أصابها، وكان التّعليم يجري في الكتاتيب بطريقة مقتصرة على العلوم الدّينية فقط، ويعدّ نابليون بعد الاحتلال الفرنسي لمصر أوّل من أنشأ مدارس حديثة ثمّ تبعه محمد علي باشا الذي حكم مصر بعد رحيل فرنسا، واهتم الخديوي إسماعيل بالمدارس أيضا. ومن بين المدارس التي ظهرت "مدرسة الطب" و"مدرسة اللّسن (الترجمة)"، و"مدرسة دار العلوم"، وتم إحضار مدرسين من فرنسا للعمل في المدارس المصريّة.

أمّا الدّول الأخرى والتي كانت خاضعة للسيّطرة العثمانيّة، فقد بدأت الدولة العثمانيّة أواخر القرن التّاسع عشر بفتح مدارس محدّدة جدّا في مراكز الولايات والمدن الكبيرة باللّغة التركيّة إضافة إلى المدارس الموجودة في العاصمة "أستانة"، ثم انتشرت المدارس في البلدان العربيّة الأخرى بعد حصولهم على الاستقلال وأصبحت مصر، والعراق قطبي الدّراسة الجامعيّة في الوطن العربي قبل النّصف الثّاني من القرن العشرين. ولقد تنافس الأعيان والمبشّرون في إنشاء المدارس التي يهدف كل منها إلى هدف معين، فهناك من يهدف لجلب المنفعة الماديّة، ومنهم من يهدف للتبشير الديني، وكان للمدارس دور هام في النّهضة الحديثة تمثّل في تخريج الرواد الذين حملوا لواء النّهضة الأدبية والفكريّة فيما بعد.

10/ الجمعيات العلمية والأدبية:

تعددت كذلك الجمعيات العلمية والأدبية في البلاد العربية وكانت من عوامل تقدم العلوم والثقافة؛ لأنها كانت تحت الأدياء والعلماء على التكتل وتبادل الآراء، وكانت تسهل لهم سبل الدرس والبحث والتنقيب، وتيسر لهم طرق النجاح في مهامهم. ومن أشهر هذه الجمعيات، "المجمع العلمي العربي" والذي أسس بدمشق سنة 1919م، وكان يهدف إلى إحياء الآداب العربية وتلقين أصول البحث للدارسين وفق الطرق الحديثة في الدرس والتأليف.

ثم تم إنشاء "المجمع الملكي للغة العربية" سنة 1932م، والذي كان يهدف إلى الحفاظ على سلامة اللغة العربية وأن يجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها، وأن يوضع معجم تاريخي للغة العربية، وينشر أبحاثا دقيقة في تاريخ بعض الكلمات وتغير مدلولاتها.

11/ المكتبات:

كان من ثمار الاحتكاك بالثقافة الغربية، إنشاء المكتبات العامة والخاصة، وتنظيمها تنظيما حديثا، ونشر الفهارس المختلفة، مما يسهل المطالعة. ومن أشهر المكتبات "المكتبة الظاهرية" بدمشق، وقد أنشئت سنة 1878م وضمت عددا كبيرا من المخطوطات النفيسة؛ وكذلك المكتبة الخديوية بمصر التي أنشئت في عهد محمد علي باشا؛ والمكتبة الزهرية التي تم تأسيسها سنة 1879م.

12/ التمثيل:

عمل التمثيل كذلك على نشر الثقافة والفنون، وعلى تهذيب العقل والذوق، فكان المسرح أهم قبلة يستعرض فيها الكتاب والأدياء والشعراء قصصهم وملحمتهم الحية على خشبته، وأمام جمهور يتفاعل عقله وفكره أمام حبكة وسير الأحداث. لقد عني إسماعيل الخديوي بالمسرح فأنشأ دار "الأوبرا" واستقدم لها الفرق الأجنبية، مشجعا المسرح العربي الذي أنشأه يعقوب بن صنوع الذي عرف فيما بعد باسم "أبي نضارة"، وكذلك شجع المسرح الذي أنشأه سليم نقاش وأديب إسحاق بالإسكندرية أولا، ثم بالقاهرة، والذي تم عليه تمثيل عدة

المسرحيات المنقولة إلى اللغة العربية فكان لهذا أثره الفاعل في تنشيط الحركة الأدبية وتوطيد العلاقة بين الفكر العربي والغربي.

13/ الاستشراق:

من أكبر العوامل في إحياء الآداب العربية اشتراك الأجانب أنفسهم في دراستها ونشر كتبها. وقد بدأ الأوروبيون ينصرفون إلى دراسة اللغة العربية وآدابها منذ القرن العاشر للميلاد. ثم اشتدت تلك الحركة في القرون الوسطى لانصراف الكثيرين إلى دراسة اللغات السامية، وفتحت مدارس تعلم لغات الشرق ولاسيما العربية والسريانية والعبرانية.

وفي القرن التاسع عشر، اشتدت حركة الاستشراق اشتدادا عظيما لقيام الحكومات الغربية بتأسيس مدارس تعلم لغات الشرق ليسهل عليها حكم مستعمراتها. ولقد مهد المستشرقون السبيل أمام الباحثين بنشرهم المخطوطات الثمينة في طبقات أنيقة مصححة، مزودة بتعليقات نفيسة، وبفهارس تيسر الاطلاع وتجمع الأشخاص والأماكن والموضوعات.

ومن أشهر المستشرقين الفرنسيين سلفستر دي ساسي، ولويس مسينيون، ومن الألمان بروكلن، وفرايتاغ، ومن الهولنديين دوزي، ودي غويه، ومن الانجليز مرغليوث، ونكلسون، ومن الإيطاليين غويدي.

مما سبق نخلص إلى أنّ النثر العربي الحديث عرف يقظة وانتعاشا بسبب النهضة من جميع جوانبها، فأصبح لسانها الذي يتحدّث عنها ويستعرض أفكارها.